

انتشار الإسلام في إقليم الكانم: دراسة تاريخية

عبد العزيز بن راشد العبيدي (*)

مستخلص البحث

فإن هذا البحث يتناول بالدراسة التاريخية عملية انتشار الإسلام في إقليم من أقاليم إفريقيا وهو إقليم الكانم الواقع بين منطقة النوبة شرقاً ، وبحيرة كوري (تشاد) غرباً ، ومن صحراء زويلة وفزان شمالاً إلى الغابات الاستوائية جنوباً ، فيعرف بهذا الإقليم كما ورد في المصادر العربية من حيث السكان ويفصل أجناسهم وقبائلهم ، كما يعرض لقيام الدولة في هذا الإقليم قبل مجيء الإسلام على يد الزغاوة ، ثم يبين انتقال الحكم إلى الأسرة السيفية بعد ذلك .

وفصل البحث في تتبع مسار انتشار الإسلام ووسائله فأثبت أن سكان الكانم قد بدأوا اعتناق الإسلام منذ القرن الأول الهجري ، وكان ذلك عن طريق الوسائل السلمية ممثلة في : الدعوة والدعاة، والهجرة ، والتجارة ، والحج ، وجهود الحكام المحليين .

وقد عرض البحث لأثر كل وسيلة من هذه الوسائل في انتشار الإسلام ، فقد كان الدعاة من أول الواصلين لهذه البلاد يد عون الناس ويصرونهم بهذا الدين القويم وقد أمكن معرفة عدد منهم على الرغم من قلة المعلومات في المصادر التاريخية .

* الأستاذ المشارك في قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية

ثم كان للهجرات العربية وغير العربية التي استقرت في الكانم أثر كبير في نشر الإسلام والثقافة العربية وبخاصة أن هؤلاء المهاجرين يندمجون في المجتمعات المحلية ويتزوجون منهم ويزوجونهم فينقلون التعاليم الإسلامية واللغة العربية لأهل البلاد الأصليين .

وأسهم التجار بنصيب وافر في عملية نشر الإسلام في القارة الإفريقية عامة وفي هذا الإقليم بشكل خاص ، وكانوا تجاراً ودعاة في نفس الوقت بما يتحلون به من أخلاق سمحة وحسن تعامل ومظهر حسن جذبت نفوس الأفارقة وحببت لهم الإسلام.

وكان الحج فرصة لمسلمي الكانم حيث يلتقون بالعلماء والدعاة في مصر والحجاز فينتقلون منهم العلم الشرعي وينقلونه بعد ذلك إلى بلادهم ، وقد أدى فريضة الحج عدد من ملوكهم فكان له عظيم الأثر في تصحيح عقائدهم وفهمهم للإسلام .

وقد أسهم حكام دولة الكانم بجهد كبير في سبيل نشر الإسلام في بلادهم والبلاد المجاورة لهم وبخاصة في منطقة الجنوب ، كما كان لهم أثر كبير في إزالة كثير من المنكرات والبدع السائدة في بلادهم وعملوا على نشر العلم الشرعي عن طريق جلب العلماء وفتح المدارس .

والبحث بشكل عام يقدم عرضاً تاريخياً لعملية انتشار الإسلام في إقليم من أقاليم إفريقيا ليثبت بالأدلة التاريخية أن الإسلام قد انتشر بوسائل سلمية وتقبله الأفارقة واعتنقوه عن قناعة تامة .

Abstract

This research shows the historical process of the spread of Islam in the Kannum Region. This region lies between the Nuba region in the East and the lake of Chad in the West, and from Zuela desert and Fazan in the North to the tropical forests in the South. The paper defines the

region, its people, races and tribes, and also the states and kingdoms established in the region before the coming of Islam.

The *Dawat* (Preachers) were the first comers to the region. They invite people to Islam. The research acknowledge some of those preachers, in spite of the lack of information in the historical sources.

The Arab migrants and the traders who stayed in the Kannum Region played a vital role in the spread of Islam and Arabic culture, due to their integration and intermarriage with the local societies. The local governors of the region participated in the spread of Islam among their people, in particular in the south.

Key-words: Kannum Region , Islam – Arabic culture

إقليم الكانم في المصادر العربية:

ورد اسم إقليم الكانم في المصادر العربية مقترباً بمملكة الزغاوة أو شعب الزغاوة، فقد ذكر اليعقوبي (ت 284هـ) أن أول ممالك السودان مملكة الزغاوة الذين ينزلون في الموضع الذي يقال له: كانم⁽¹⁾ ، أما المهلي (ت 380هـ) فيذكر أن مملكة الزغاوة مملكة عظيمة من ممالك السودان وتتصل بمملكة النوبة من الشرق⁽²⁾ ، ويحدد البكري (ت 487هـ) حدود الكانم من الشمال فيذكر أن بينه وبين زويلة أربعين مرحلة وهي وراء صحراء زويلة⁽³⁾ ، أما ابن سعيد المغربي (ت 685هـ) فيشير إلى أن إقليم كانم يقع على بحيرة كوري "تشاد الحالية" من شرقيها⁽⁴⁾ ، ويتضح من ذلك أن ما يعرف بإقليم الكانم عند الجغرافيين المسلمين هو الواقع ما بين بختيشاد غرباً وإقليم النوبة شرقاً ومن صحراء زويلة وفزان شمالاً إلى الغابات جنوباً .

سكان إقليم الكانم:

وقد سكنت هذه المنطقة شعوب عديدة من أشهرها شعب الزغاوة الذي ظل يحكمها حتى القرن الرابع الهجري وارتبطت باسمه في المصادر العربية المتقدمة⁽⁵⁾

وإلى الشرق من الزغاوة شعب التاجو وقاعدتهم مدينة تاجوة وأرضهم متصلة بأرض النوبة وهم مجوس عصاة على الكانميين يألفون الصحاري والجبال⁽⁶⁾، وإلى شرق بحيرة تشاد شعب الكوري الذين تنسب لهم البحيرة فتعرف ببحيرة كوري⁽⁷⁾، ويعدون من عناصر البودوما من مجموعة الحاميين⁽⁸⁾، وفي القرن السابع الهجري برز شعب الكانمبو واستقر شرق بحيرة تشاد، وقد استطاعوا بسط هيمنتهم على العناصر الكانمية الأخرى، والحقيقة أن الكانمبو خليط من عناصر متعددة وقد تأثروا بالدماء العربية والبربرية، ولذا فإنهم أقل سمرة من الزنوج ويتميزون بدقة أنوفهم ويدعون النسب العربي⁽⁹⁾.

وبشكل الكنوري العنصر الأكثر من فئات السكان، وترجع تسميتهم إلى أن السكان الأصليين ينسبونهم إلى كلمة النور بإضافة حرف الكاف لأولها ومعناها "حاملو النور" إشارة إلى الإسلام الذي اعتنقه الكنوري مبكراً ونشروه بين القبائل الأخرى، وكلمة كنوري لا تطلق على جنس بعينه أو على قبيلة بعينها وإنما تطلق على خليط من الناس من أصول مختلفة⁽¹⁰⁾، ويدعي الكنوري الأصول العربية وأنهم قدموا من اليمن، والحقيقة أن الدماء العربية واضحة فيهم وربما جاءت من جراء الاختلاط بين العناصر المحلية والمهاجرة ولذا فألوانهم وسط بين الزنوج والبربر ولغتهم هي السائدة في المنطقة⁽¹¹⁾، ويعد الكنوري أنشط العناصر السكانية واشتهروا بالعمل في الصناعات المختلفة كالنسيج والحديد والفخار، كما تميزوا بنشاطهم التجاري، كما أن للمرأة مكانة سامية لديهم⁽¹²⁾.

وينتشر التبو أو التدا في الإقليم الممتد من فزان شمالاً إلى كانم جنوباً، ويفسر اسمهم بسكان التلال وقد أطلقها عليهم الكانوري، كما أنهم يسمون أنفسهم بالتدا، إلا أن العرب أطلقوا عليهم اسم القرعان وبه عرفهم الأوروبيون في العصور

الوسطى، وقد استقرت أعداد كبيرة منهم في إقليم كانم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ويتصف التبو بصفات جسمانية تختلف عن البربر والزنوج فهم بوجه عام قصار القامة سود البشرة أنوفهم مستقيمة وشفاهم رقيقة وشعورهم ناعمة، ويمتحن التبو الزراعة وكان لهم شأن هام في تاريخ كانم فقد شاركوا في تأسيس المملكة في كانم، كما كان له جهد في نشر الإسلام في الإقليم⁽¹³⁾.

ومن الشعوب التي استقرت في إقليم الكانم منذ القدم شعب الساو، وقد اختلف في أصلهم فالبعض يرى أنهم ينتسبون إلى الهكسوس الذين غزوا مصر، والبعض يرى أنهم مهاجرون من مملكة مروى التي نشأت في السودان الشرقي، وهناك رأي آخر يرى أنهم من القبائل النيلية⁽¹⁴⁾ وقد كونوا بعد هجرتهم دولة في واحة كوار وصفها ياقوت الحموي وذكر أشهر مدنها وهي: قصر أم عيسى وأبو البلماء والبلاس كما وصفهم بأنهم صفر الألوان يلبسون الصوف ولهم سلطان لكنهم يخضعون لملك الزغاوة⁽¹⁵⁾، وقد بلغت المصادر التاريخية في ذكر عظم أجسامهم قياساً لما خلفوه من آثار عظيمة تتمثل في الأبراج والأسوار والأواني الفخارية⁽¹⁶⁾، إلا أن المتفق عليه أنهم خلفوا حضارة عظيمة امتازت بفنونها التصويرية الرائعة كما أنهم أقاموا المدن واشتغلوا بصناعة المعادن من النحاس والحديد والبرونز فضلاً عن أعمال الفخار المتقن⁽¹⁷⁾

وإضافة إلى هذه العناصر السكانية فقد وصل العرب إلى حوض بحيرة تشاد وبخاصة في كانم، وقد قدموا عن طريق الصحراء من الشمال وعن طريق النيل من جهة الشرق، ومن أشهر القبائل العربية التي عرفت في هذا الإقليم قبيلة جذام⁽¹⁸⁾ وقبيلة جهينة، وبنو هلال، وبتون من قریش⁽¹⁹⁾، ويعرف العرب جميعاً في هذه المنطقة باسم الشوا وهو اسم أطلقته عليهم القبائل المحلية⁽²⁰⁾ وربما يكون نسبة إلى ما شيتهم التي تتكون في الغالب من الشياح واحدتها شاة⁽²¹⁾، وقد غلبت

المؤثرات العربية على سكان الإقليم كله يقول ياقوت الحموي: " وهم - أي أهل كانم - على زي العرب وأحوالها" (22) وقد استمر تدفق الهجرات العربية بعد انتشار الإسلام في المنطقة وأصبح العرب يشكلون نسبة كبيرة من سكان تشاد الحالية (23)

قيام دولة البرنو وكانم:

يرجع تأسيس مملكة كانم الأولى إلى شعب الزغاوة وقد وفد هؤلاء مهاجرون من الشرق كما يذكر اليعقوبي حيث يقول: "وأما السودان الذين غربوا وسلكوا نحو الغرب فإنهم قطعوا البلد فصارت لهم عدة ممالك، فأول ممالكهم: الزغاوة، وهم النازلون بالموضع الذي يقال له كانم" (24) ، ويقول المهلبي: "مملكة الزغاوة مملكة عظيمة من ممالك السودان، في حد المشرق منها مملكة النوبة الذين على صعيد مصر بينهم مسيرة عشرة أيام، وهم أمم كثيرة وطول بلادهم خمس عشرة مرحلة في مثلها في عمارة متصلة" (25) ، وقد قامت مدينة تنسب إليهم يذكر الإدريسي أنها "مدينة مجتمعة الكور كثيرة البشر وحولها خلق من الزغاويين يشيلون بإبلهم ولهم تجارات يسيرة وصنائع يتعاملون بها بين أيديهم" (26) .

وإلى جانب مدينة زغاوة قامت مدن أخرى في مملكة الكانم ومن أهمها مدينة جيمي (27) التي تبعد عن مدينة زغاوة مسيرة ستة أيام والتي أصبحت قاعدة لمملكة الكانم في عهد الأسرة السيفية (28) ، ومدينة مانان التي تبعد عن انجيمي مسيرة ثمانية أيام وهي مدينة صغيرة اتخذها ملوك الكانم قبل أن يسلموا عاصمة لهم وتعتمد على التجارة (29) .

ولقد أمدنا المهلبي بمعلومات قيمة عن أحوال ملك الزغاوة حيث يذكر أن قومه "يعظمونه ويعبدونه من دون الله تعالى ويتوهمون أنه لا يأكل الطعام، ولطعامه قَوْمَ مَمةٍ عليه سراً يدخلونه إلى بيوته لا يعلم من أين يحيئون به، فإن اتفق

لأحد من الرعية أن يلقي الإبل التي عليها زاده قُتل لوقته في موضعه، وهو - أي الملك يشرب الشراب بحضرة خاصة أصحابه وشرابه يعمل من الذرة مقوًى بالعسل وزيه لبس سراويلات من صوف رقيق والانتشاح عليها بالثياب الرفيعة من الصوف الأسماط والخز السوسي والديباج الرفيع ويده مطلقه في رعاياه ويسترق من شاء منهم⁽³⁰⁾ .

وهذا الوصف الذي نقله ياقوت لملوك الكانم الذين حكموا قبل وصول الإسلام إليهم.

وقد اتسعت مملكة الكانم تحت حكم الزغاوة فشملت إقليم كاوار وكذلك إقليم وادي والقبائل النوبية المجاورة لها شرقاً⁽³¹⁾ .

ومع نهاية القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي تعرض إقليم الكانم إلى هجرة جديدة من الطوارق استطاعت امتلاك مصادر القوة والنفوذ و أخضعت شعب الزغاوة لحكمها بعد أن تسلمت مقاليد الأمور في هذا الإقليم، واستطاع الحكام الجدد تأسيس أسرة حاكمة استمرت قروناً طويلة، وهي الأسرة التي عرفت بالسيفية نسبة لسيف بن ذي يزن⁽³²⁾ .

وتختلط المعلومات عن ملوك هذه الأسرة الأول وتاريخهم بالأساطير ولعل أولها هي قضية النسب السيفي حيث تذكر سجلات برنو أن أول ملوك هذه الأسرة هو سيف بن ذي يزن وأن الملوك من بعده كانوا من سلالته، وهذا الانتساب ظهر مبكراً في تاريخ ملوك الكانم هؤلاء حيث يذكر ابن سعيد أن جيمي مقر سلطان الكانم محمدي من ولد سيف بن ذي يزن⁽³³⁾ .

كما أن الماي عثمان بن إدريس (794-828هـ/1392-1424م) قد ذكر في رسالته للسلطان المملوكي الظاهر برقوق (784-801هـ/1382-1399م)، أنهم من سلالة سيف بن ذي يزن، يقول: "نحن بنو سيف بن ذي يزن والد قبيلتنا

العربي القرشي كذا ضبطناه عن شيوخنا" (34) .

وقد عقب القلقشندي على ذلك بقوله: "إنه لم يحقق النسب فذكر أنه من قريش وهو غلط منه فإنه "سيف بن ذي يزن" من أعقاب تبابعة اليمن من حمير" (35) .

ولا شك أن قصة هذا النسب إنما هي أسطورة من الأساطير المتداولة في بلاد الكانم، فالمعروف أن سيف بن ذي يزن قد قتل في اليمن (36) ، ولم ترد إشارة إلى هجرته لإفريقيا حسب إدعاء الكانمين الذين يجعلونه الملك الأول في سلسلة ملوكهم ومؤسس دولتهم ومن ثم ينتسبون إليه.

وإضافة إلى إدعاء النسب السيفي فقد جاء منهم من ادعى النسب العلوي فقد ذكر ابن فضل الله العمري أن حكام الكانم من بيت قديم في الإسلام "وجاء منهم من ادعى النسب العلوي في بني الحسن" (37) بل إن ابن فضل الله العمري نفسه يذكر انتسابهم أيضاً للخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث يقول: "وأول من بث الإسلام فيها - أي الكانم - الهادي العثماني ادعى أنه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه" (38) .

والحقيقة أن كثيراً من الأسر الحاكمة في إفريقيا قد انتحلت الانتساب إلى العرب وبخاصة قريش والنسب الشريف.

ومهما يكن فإن الحقيقة أن حكام الكانم هؤلاء يعودون في أصلهم إلى البربر (39) .

وقد احتفظت سجلات ديوان دولة البرنو وكانم بأسماء وتواريخ حكام هذه الدولة الأوائل الذين بلغ عددهم أحد عشر ملكاً واختلط تاريخهم بالأساطير واستمر حكمهم إلى حوالي سنة 487هـ/1985م (40) .

وبعد هذا التاريخ بلغت دولة الكانم ذروة مجدها واستمرت زهاء قرنين من

الزمان حكم خلالها عدد من الحكام العظام.

انتشار الإسلام في إقليم الكانم:

تعددت الوسائل التي انتشر بها الإسلام في القارة الإفريقية ويمثل إقليم الكانم نموذجاً للمناطق التي وجدت فيها هذه الوسائل مجتمعة ومن هذه الوسائل:

- الفتح الإسلامي.
- الدعوة والدعاة.
- الهجرة.
- التجارة.
- جهود الحكام المحليين المسلمين.

ويمكن أن نميز في تاريخ انتشار الإسلام في الكانم بين فترتين مختلفتين:

الفترة الأولى: انتشار الإسلام بين الأفراد والقبائل وعامة المجتمع.

الفترة الثانية: انتشار الإسلام بين أفراد الطبقة الحاكمة.

ذلك أن اعتناق أفراد المجتمع المحكومين للإسلام سبق اعتناق الحكام له بقرون، فإذا كانت المصادر تذكر أن اعتناق ملوك الكانم للإسلام قد تم في عهد الأسرة السيفية التي بدأ حكمها في أواخر القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي⁽⁴¹⁾ فإن شعب الكانم قد اعتنق الإسلام منذ وقت مبكر ابتداء من القرن الأول الهجري.

لقد وردت في المصادر التاريخية عدة إشارات لعملية انتشار الإسلام في إقليم الكانم، فابن عبد الحكم يشير إلى جهود القائد عقبة بن نافع الهجري في الفتوح الإسلامية جنوباً حيث يذكر أنه خرج إلى المغرب غازياً سنة 46هـ، فافتتح إقليم فزان قصراً قصراً ثم سألهم هل من رو ائكم من أحد؟ قالوا نعم، أهل خوار، وهو قسبة إقليم كوار فسار إليهم خمسة عشر ليلة وحاصرهم مدة شهر حتى افتتحها

وسألهم هل من ورائكم من أحد؟ فقال الدليل: ليس عندي معرفة فأنصرف عقبة راجعاً (42).

لقد كان من نتائج هذه الحملة انتشار الإسلام في إقليمين مهمين ومؤثرين على إقليم الكانم وهما إقليم فزان وإقليم كوار، وإقليم كوار يعد جزءاً من دولة الكانم قامت فيه عاصمة ملكهم الأولى البلماء⁽⁴³⁾ وهو الواقع شمال بحيرة تشاد وإلى الشمال منه إقليم فزان، وبناء على هذا نستطيع القول إن الإسلام بدأ ينتشر في بلاد الكانم منذ تلك الفترة المبكرة - أي النصف الأولى من القرن الأول الهجري - وفي القرن الثالث الهجري يقدم لنا اليعقوبي معلومات قيمة عن انتشار الإسلام في الكانم حيث يقول: "وراء زويلة على خمس عشرة مرحلة مدينة يقال لها كوار بها قوم من المسلمين من سائر الأحياء أكثرهم بربر"⁽⁴⁴⁾، ويتضح مما أورده اليعقوبي أن سكان كوار في تلك الفترة كانوا من البربر وشعوب أخرى ربما من السودان وأن الإسلام منتشر بينهم جميعاً.

ومن الغريب أن البكري (ت 487هـ)، قد أشار إلى بلاد الكانم وزعم أنهم سودان مشركون إلا أنه يذكر في النص نفسه ما يناقض هذا الزعم حيث يقول: "أن هناك قوماً من بني أمية صاروا إليها عند محنتهم بالعباسيين، وهم - أي أهل كانم - على زي العرب وأحوالها"⁽⁴⁵⁾.

فرار الأمويين واتجاههم إلى إقليم الكانم يدل على أن تلك البلاد قد انتشر فيها الإسلام وبخاصة أن البكري نفسه يذكر أن الكانميين قد تأثروا بالعرب في الزي واللباس وكذلك الأحوال العامة مما يؤكد احتكاكهم بالعرب سواء عن طريق القبائل العربية المهاجرة إلى تلك البلاد أو اختلاطهم بالتجار القادمين إلى بلادهم وتأثرهم بهم، ولاشك أن التأثير الديني أسرع وأبلغ من التأثير الاجتماعي، بل إن التأثير الاجتماعي تابع وأثر للتأثير الديني مما يؤيد انتشار الإسلام في تلك البلاد،

ومن ثم فإن ما ذكره البكري من أنهم مشركون ليس بدقيق.

بل إننا نجد معلومات قيمة ينقلها لنا ابن سعيد المغربي نقلاً عن ابن فاطمة⁽⁴⁶⁾ الذي ربما كان معاصراً للبكري أو قريباً من عصره ذلك أنه على الأرجح عاش في القرن الخامس الهجري - الثاني عشر الميلادي⁽⁴⁷⁾.

يقدم ابن سعيد نقلاً عن ابن فاطمة معلومات وافية عن الإسلام في بلاد الكانم استقاها من الكانمين أنفسهم كما يذكر، ولعل من أهم هذه المعلومات ما أشار إليه من اعتناق ملوك كانم للإسلام يقول عن عاصمة الدولة جيمي: "وفيها سلطان الكانم المشهور بالجهاد وأفعال الخير، محمدي من ولد سيف بن ذي يزن، وكانت قاعدة جدوده الكفرة قبل أن يسلموا مدينة مانان، ثم أسلم جده الرابع على يد فقهاء الإسلام في بلاد الكانم"⁽⁴⁸⁾، وهذا السلطان الذي يشير إليه ابن فاطمة هو كما يرى كثير من الباحثين السلطان عبد الجليل الذي حكم حوالي سنة 473هـ/1080م⁽⁴⁹⁾.

وبالرجوع إلى مخطوطة هي عبارة عن محرم أو مرسوم أصدره الماي أومي بن عبد الجليل (487-391هـ/1085-1097م) يتحدث فيه عن دخول الإسلام إلى بلاده من خلال عرض جهود أحد الدعاة الذين كان لهم جهد في نشر الإسلام وتعليمه لسلاطين الكانم وهو الفقيه محمد بن ماني⁽⁵⁰⁾ نجد أن الجد الرابع للسلطان محمدي كما يسميه ابن فاطمة هو السلطان بلو (411هـ/1020م) وقد تلاه السلطان أركي (427هـ/1035م) ثم السلطان كدية أو عبد القديم (468هـ/1075م) وقد تعلموا جميعاً مع السلطان عبد الجليل وابنه أومي بن عبد الجليل القرآن والسنة النبوية على يد الفقيه محمد بن ماني⁽⁵¹⁾.

والحقيقة أن ابن فاطمة يقدم لنا معلومات قيمة عن انتشار الإسلام في بلاد الكانم حيث يذكر أن سلطانها قد كثرت عساكره وعنده الفقهاء وكثيراً ما يغزو بلاد

الكفار في أسطوله الذي بناه في بحيرة كوري (تشاد) وقد أنشأ على ساحل البحيرة دار صناعة للسفن تعرف المغزاة، وقد اتسعت مملكته وارتبطت بالدول الإسلامية المجاورة لبلاده وبخاصة تونس بعلاقات قوية حيث تحمل له منها الثياب، وقد كان لسلطان الكانم جهد كبير في نشر الإسلام في المناطق الجنوبية الواقعة بين بلاده وكوكو (52) على نهر النيجر (53)

وقد اتسعت بلاد الكانم بعد اعتناق ملوكها الإسلام فدخلت في طاعتهم بلاد كثيرة مثل تادمكة (54) ، وغدامس (55) ، وفزان (56) بحيث أصبحت أغلب الصحراء الشمالية خاضعة لنفوذهم، كما أن قبائل السودان الشرقي قد خضعت لهم أيضاً ووصلت حدود دولتهم إلى مصر والنوبة (57) .

وهكذا تحولت دولة الكانم إلى دولة إسلامية حكماً ومحكومين وكان انتشار الإسلام فيها بالوسائل السلمية وأتى عن طريق الأقاليم الصحراوية الشمالية وبخاصة فزان حيث ارتبطت مع إقليم الكانم بطرق صحراوية مليئة بالمحطات التجارية التي خدمت المسافرين (58) ، كما أن الإسلام قد تسرب إلى الكانم عبر الطرق الشرقية من مصر والنوبة (59) .

إن أهم شيء يميز عملية انتشار الإسلام في إقليم الكانم هو أنه اعتمد على الدعوة في نشره إما عن طريق الدعاة أو عن طريق المهاجرين والتجار، وقد وردت إشارات كثيرة في المصادر التاريخية تؤكد هذا الاتجاه ولعل من أشهرها ما تذكره تلك المصادر من هجرة أفراد من بني أمية إلى بلاد الكانم بعد محنتهم مع بني العباس وسقوط دولتهم سنة 132هـ يقول البكري: "ويزعمون أن هناك قوماً من بني أمية صاروا إليها "إلى بلاد الكانم" عند محنتهم بالعباسيين" (60) .

وعلى الرغم من أن البكري قد استخدم صيغة الزعم لسياق خبره إلا أن ما ذُكر من فرار آخر خلفاء بني أموية مروان بن محمد إلى مصر ومقتله فيها (61)

يمكن أن يكون شاهداً يقوي ما ذكره البكري من وجود هجرة أموية وصلت إلى بلاد الكانم وحملت معها الإسلام.

وقد ورد خبر هذه الهجرة الأموية في إحدى الوثائق البرنوية، كما ورد خبر هجرة أموية أخرى سبقتها ترجع إلى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث تشير الوثيقة إلى وصول عدد من جند هذا الخليفة إلى الكانم وتأسيسهم أسراً مالكة في إقليم السودان (62).

وخلال حكم الفاطميين لمصر وبالتحديد في عهد الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي (411-427هـ/1021-1036م) اضطر مجموعة من الفقهاء إلى الفرار من مصر إلى بلاد الكانم وعملوا على نشر الإسلام بين أهلها وإليهم يرجع الفضل في إدخال المذهب المالكي لتلك البلاد (63).

إلا أن أعظم الهجرات المؤثرة في نشر الإسلام في تلك المنطقة جاءت من الشمال في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي تقريباً حيثما اخترقت قبائل التبو والتدا المسلمة الصحراء لتحتل جزءاً من إقليم الكانم وتهزم شعب الزغاوة وتقيم أول أسرة مالكة مسلمة وهي التي عرفت بالأسرة السيفية (64) ولقد كان من أثر هذه الهجرة اتساع رقعة الإسلام وشموله منطقة الكانم واستمرار انتشاره على يد ملوك وحكام هذه الأسرة.

وإلى جانب تأثير الهجرات الوافدة على بلاد الكانم كان هناك تأثير آخر للدعاة الذين قدموا إلى هذه البلاد وعملوا على نشر الإسلام وتعليم الناس حكماً ومحكومين تعاليم دينهم، والحقيقة أن المصادر التاريخية لم تشر صراحة إلى هؤلاء الدعاة وهو أمر طبيعي حيث إن جهودهم فردية وتأتي من منطلق شخصي تقريباً لله عز وجل ورغبة في أجره وثوابه ولذا فهم لا يرومون الشهرة أو الظهور إلا أن نتائج أعمالهم واضحة في إفريقيا كلها وليس في هذا

الإقليم فقط، ومع هذا لا تخلو المصادر من الإشارة إلى بعضهم ولعل أول داعية تصل إلينا أخباره هو أبو يزيد الفزاري الذي تذكر الروايات المتداولة عند الهوسا أنه كان من دعاة الإسلام في الكانم وبرنو أوائل القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي⁽⁶⁵⁾ ، وقد ذكر ابن خلدون⁽⁶⁶⁾ والقلقشندي⁽⁶⁷⁾ أن هناك بطوناً من قبيلة فزارة تسكن في فزان وبرقة وعلى هذا فلا يستبعد وصول دعاة من هذه القبيلة إلى ذلك الإقليم في تلك الفترة المبكرة.

ويشير ابن فضل الله العمري (ت 749هـ) إلى أحد الدعاة المسلمين فيقول: "وأول من بث الإسلام فيها الهادي العثماني، ادعى أنه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وصارت بعده للسيفيين بني ذي يزن، والعدل قائم في بلادهم ومذهبهم مذهب الإمام مالك رضي الله عنه"⁽⁶⁸⁾.

ويتابع المقرئزي (ت 845هـ) ابن فضل الله العمري فيما ذهب إليه من أن الذي بث الإسلام فيهم هو الهادي العثماني الذي ادعى أنه من ولد عثمان به عفان رضي الله عنه⁽⁶⁹⁾

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين ذهب إلى أن المقصود بالهادي العثماني هو الماي عثمان بن زينب (678-700هـ/1279-1300م)⁽⁷⁰⁾ إلا أن ذلك مستبعد تماماً حيث إن العمري يقرر أن هذا الداعية سابق لحكم الأسرة السيفية بينما عثمان بن زينب هو الماي التاسع عشر في ترتيب حكام هذه الأسرة وفترة حكمه في النصف الثاني من القرن السابع الهجري وبلاد الكانم في ذلك الوقت قد أصبحت دولة إسلامية حكاماً ومحكومين وليس من المعقول أن ينسب ابن فضل الله العمري انتشار الإسلام إلى حاكم سبقه عدد كبير من الحكام المسلمين وهو القريب من ديوان الإنشاء المملوكي وعلى اطلاع بأحوال الدول التي يتعامل معها هذا الديوان⁽⁷¹⁾ كما أنه حينما تحدث عن مكاتبة صاحب الكانم من قبل السلطان

المملوكي، ذكر أنه من بيت قديم في الإسلام⁽⁷²⁾ .

لن هذه الشواهد ربما تعطي انطباعاً عن وجود داعية ينتسب للخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه كان له فضل في نشر الإسلام في بلاد الكانم وتعليم أهلها الإسلام، وكانت له رئاسة عليهم سبقت حكم الأسرة السيفية التي حكمت بعد ذلك.

وممن كان له جهد في نشر الإسلام في بلاد الكانم من الدعاة فقيه مسلم ورد خبره في مرسوم أصدره الماي آوم بن عبد الجليل (479-491هـ/1086-1097م) وهو الفقيه الداعية محمد بن ماني ويُعرفه المرسوم بأنه السلف البعيد للإمام أحمد بن فرتوا أحد فقهاء الدولة في عصرها البرنوي ومؤرخ بلاطها زمن الماي إدريس ألوما⁽⁷³⁾ (978-1012هـ/1570-1603م).

ويذكر هذا المرسوم أن الداعية محمد بن ماني كان معمرًا وعاش نحو 120 عاماً وعاصر خمسة من مايات الكانم قرأهم القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويذكر المرسوم أيضاً أن الماي آوم بن عبد الجليل قد ساعد الفقيه محمد بن ماني على نشر الإسلام وأغدق عليه من عطاياه⁽⁷⁴⁾ ، ومنحه إمامة العيدين والجمعة في العاصمة جيمي وأوقف هذه الوظائف عليه وعلى ذريته من بعده⁽⁷⁵⁾ .

وكان للنشاط التجاري القائم بين إقليم الكانم والمراكز الإسلامية الشمالية أثر كبير في نشر الإسلام والثقافة العربية في تلك البلاد، فقد ارتبطت منطقة السودان الأوسط بطرق تجارية عبر الصحراء سلكها التجار والمهاجرون. ومن أشهر هذه الطرق: الطريق الواصل من فزان عبر واحات كثيرة في الصحراء وصولاً إلى كانم⁽⁷⁶⁾ ، وكذلك الطريق الواصل من طرابلس ماراً بزويلة ثم كوار إلى كانم تقطعه القوافل في مدة أربعة وخمسين يوماً⁽⁷⁷⁾ ، وترتبط بلاد الكانم

أيضاً بمدينة غدامس شمالاً حيث يشتهر أهلها بالتجارة مع السودان⁽⁷⁸⁾، وإلى الشرق ترتبط بلاد الكانم بمصر عبر إقليم النوبة ثم الاتجاه شرقاً، أو عبر طريق الواحات الغربية حيث درب الأربعين الذي يمتد حتى يصل إلى حوض بحيرة تشاد⁽⁷⁹⁾، وهكذا تكونت هذه الدولة في وسط السودان في المصب الجنوبي لمحور القوفل التجارية القادمة من الشمال والتي لا تنافسها طرق أخرى نظراً لسهولة المرور بها حيث تكثر الواحات عبر الصحراء⁽⁸⁰⁾.

ولعل من المهم أن نشير إلى ظهور طائفة تجار الكارم في مصر والحجاز واليمن، وسيطرتهم على تجارة التوابل، والحقيقة أن هذه الفرقة من التجار قد ظهرت منذ أواخر العهد الفاطمي واستمرت إلى دولة المماليك الثانية تهيمن على التجارة في حوض البحر الأحمر ولها وجود تجاري قوي في موانئه وكذلك موانئ البحر الأبيض المتوسط⁽⁸¹⁾، وعلى الرغم من تعدد الآراء حول أسباب تسميتهم بهذا الاسم إلا أن المرجح هو ما ذكره القلقشندي من أن أصله الكانمي منسوب إلى الكانم حيث كانت طائفة منهم تقيم في مصر وقد اشتغلوا بتجارة البهار والفلفل والقرنفل ونحوها مما يجلب من الهند واليمن فعرفت هذه الحرفة بهم وذلك بعد أن وقع فيها تحريف بقلب النون راء⁽⁸²⁾، ولاشك أن وجود هذه الفئة من الكانميين في مصر قد ساهم في تقوية العلاقات بين بلادهم والبلاد الإسلامية الأخرى التي يعملون بها على الرغم من أن هذا الاسم أصبح يطلق على كل من يتعامل في تجارة البهار.

وقد ازدهرت العلاقات التجارية بين دولة الكانم والمناطق الشمالية نتيجة ازدهار العلاقات السياسية، فالمصادر تحدثنا عن الهدايا والمراسلات المتبادلة بين دولة الكانم والقوى السياسية الحاكمة في تلك المناطق، ففي سنة 382هـ/992م، وصلت لحاكم زويلة ابن الخطاب هدية من بلد السودان⁽⁸³⁾، وفي السنة نفسها

وصلت للسلطان الزيري في تونس المنصور بن أبي الفتوح⁽⁸⁴⁾ (373-385هـ/984-797م) هدية من بلد السودان فيها زرافة⁽⁸⁵⁾ .

وفي سنة 423هـ/1031م وصلت من ملك السودان إلى المعز بن بادريس الزيري⁽⁸⁶⁾ (406-456هـ/1015-1061م) "هدية جلييلة فيها رقيق كثير وزرافات وأنواع من الحيوان غريبة"⁽⁸⁷⁾ ، ويرجح المستشرق الألماني ديرك لانغي أن تكون هذه الهدايا من ملوك الكانم نظراً لقربها وسبقها للإسلام وارتباطها بالطرق التجارية⁽⁸⁸⁾ ، كما أن استمرار التواصل بعد ذلك ربما يؤكد هذا الرأي فقد ورد لدى ابن خلدون قوله: "وفي سنة خمس وخمسين وستمئة وصلت هدية ملك كانم من ملوك السودان وهو صاحب برنو موطنه قبلة طرابلس، وكان فيها الزرافة وهو الحيوان الغريب الخلق المنافر الحلي والشيات، فكان لها بتونس مشهد عظيم برز إليها الجفلي من أهل البلد حتى غص بها الفضاء وطال إعجابهم بهذا الحيوان وتباين نعوته"⁽⁸⁹⁾ .

وهذه الهدية أرسلها ملك الكانم دونمه ديلامي⁽⁹⁰⁾ (618-658هـ/1221-1259م) إلى السلطان الحفصي المستنصر أبو عبد الله محمد الأول⁽⁹¹⁾ (647-675هـ/1249-1277م) وكانت دليلاً على ما كانت تتمتع به العلاقة بين البلدين من متانة وقوة وبخاصة في المجال التجاري حيث تدفقت منتجات تونس إلى بلاد الكانم حتى أن ملوكها صاروا يلبسون المنسوجات المصنوعة في تونس وبخاصة الخز السوسي⁽⁹²⁾ نسبة لسوسة⁽⁹³⁾ ، يقول ابن سعيد: "والثياب تحمل له من الحضرة التونسية"⁽⁹⁴⁾ .

واستمرت هذه العلاقات الحيدة طيلة حكم الحفصيين يقول ابن خلدون: "ويليهم الكانم وهم خلق عظيم والإسلام غالب عليهم... ولهم التغلب على بلاد الصحراء إلى فزان وكانت لهم مهادنة مع الدولة الحفصية مذ أولها"⁽⁹⁵⁾ .

إن الباحث لا بد أن يدرك الأثر المهم لهذه العلاقات على بلاد الكانم وبخاصة أن التجار المسلمين جمعوا بين التجارة والدعوة فكانوا دعاة بأفعالهم الحسنة من الأمانة والصدق وطيب التعامل كما أنهم قدوة في تصرفاتهم ونظام حياتهم حيث المظهر الحسن والنظافة والنظام والحرص على أداء الفروض الدينية بحيث أصبحوا عاملاً مهماً لنشر الإسلام في تلك البلاد.

ول إلى جانب الوسائل السابقة لنشر الإسلام من الهجرة والدعاة والتجارة والعلاقات الحسنة مع القوى السياسية ظهرت وسيلة أخرى مؤثرة وربما كان أثرها أوضح وأبلغ من الوسائل الأخرى وأعني بها جهود الحكام أنفسهم.

فالمعروف أن ملوك الكانم بعد تحولهم للإسلام أصبحوا من الدعاة له وتهمسوا لذلك كثيراً وسخروا إمكاناتهم من أجل تحويل شعوبهم وجيرانهم إلى الإسلام، كما أنهم شجعوا العلماء للقدوم إلى بلادهم وأغدقوا عليهم الهبات وأرسلوا أبناء دولتهم للتعلم في العالم الإسلامي وشجعوهم على ذلك.

وسنعرض لجهود حكام الكانم خلال العصر الأول وهو المعروف عند المؤرخين بالعصر الكانمي، أي الفترة التي كانت الدولة تحكم فيها من إقليم الكانم شرق البحيرة والذي يمتد من قيام الدولة واتضح كيانها إلى أواخر عهد الماي عثمان بن زينب سنة (700هـ/1300م) ثم سادت الفوضى السياسية والحروب القبلية ما يقرب من قرن من الزمان حتى استقرت الأمور مرة أخرى بعد انتقال الدولة إلى إقليم برنو غرب البحيرة⁽⁹⁶⁾.

إن أول هؤلاء الحكام الذين كان لهم جهد في نشر الإسلام هو الماي عبد الجليل وهو السلطان الذي يرجح أن ابن فاطمة قدعناه حينما تحدث عن إقليم الكانم حيث ينقل عنه ابن سعيد معلومات قيمة فيذكر أن حاكم كانم في عصره هو محمدي من ولد سيف بن ذي يزن وأنه يقيم في قاعدة ملكه جيمي وعنده

الفقهاء، وقد أقام دار صناعة على بحيرة تشاد تعرف بالمغزاة وكثيراً ما يغزو من هنالك في أسطوله بلاد الكفار التي على جوانب هذه البحيرة ويقطع على مراكبهم فيقتل ويسبي⁽⁹⁷⁾ ويظهر لنا من خلال هذا النص أن الماي عبد الجليل كان يجاهد لنشر الإسلام خارج مملكته في المناطق الجنوبية والغربية للبحيرة مما يدل على أن إقليم الكانم قد أصبح بأكمله على الإسلام حكماً ومحكومين.

أما ابنه الماي أوم بن عبد الجليل (470-491هـ/1086-1097م)، فهو من أصدر المرسوم الذي يؤرخ لدخول الإسلام إلى بلاد الكانم ويذكر فيه جهد الفقيه الداعية محمد بن ماني الذي علم أجداده القرآن، كما أنه تعلم على يديه أيضاً ودرس السيرة النبوية ورسالة ابن أبي زيد القيرواني⁽⁹⁸⁾ في الفقه المالكي، وتعاونوا على نشر الإسلام في الكانم وكافأ السلطان محمد بن ماني بمائة من الإبل ومائة من الذهب والفضة وأعفاه من الضرائب وجعله إماماً للمسجد الذي بناه، كما ألقى سلالته من الخدمة العسكرية، وأوصى أبناءه من بعده بهذا المرسوم وتنفيذ ما فيه⁽⁹⁹⁾.

وفي عصر الماي دونمه بن أومي (491-545هـ/1097-1150م) بلغت دولة الكانم ذروة مجدها حيث امتلك هذا الماي جيشاً تقدره المصادر البرنوية بمائة وعشرين ألفاً، كما أنه استخدم الأتراك في جيشه وحرساً خاصاً له وبهذا الجيش وسع حدود دولته بحيث وصلت إلى حدود مصر شرقاً، وكان على جانب من التقوى والتمسك بالدين فبنى المساجد وأدى فريضة الحج ثلاث مرات⁽¹⁰⁰⁾، وقوى علاقات بلاده بالبلاد الإسلامية وبخاصة شمالاً وكانت نهايته في البحر الأحمر حيث غرق وهو في طريقه للحج ويتهم ديوان سلاطين برنو الدولة الفاطمية بإغراقه، وهذا ليس مستبعداً حيث إن مواكب حجه الفخمة وما كان يحشده من الجند والعبيد الذين يستبقي بعضهم في مصر قد أفلقت الدولة الفاطمية وربما خشي

الحاكم الفاطمي المعاصر له وهو الظافر أبو منصور إسماعيل (544-549هـ/1149-1154م) أن يغزو مصر فدبر هذه المؤامرة لقتله والتخلص منه⁽¹⁰¹⁾، ولعل هناك رابطاً بين هذه الحادثة وما ذكر من فرار الفقهاء المالكية من مصر إلى الكانم ولجوئهم لحكام تلك الدولة⁽¹⁰²⁾.

ومن الحكام الذين كان لهم جهد كبير في نشر الإسلام في تلك البلاد الماي دونمه دبلامي (618-658هـ/1221-1259م) فقد بلغت دولة كانم في عهده أقصى اتساعها حيث امتدت حدودها شمالاً لتشمل إقليم فزان وغدامس وودان⁽¹⁰³⁾. "والجميع الآن في طاعة الكانم"⁽¹⁰⁴⁾ كما قاد الحملات الحربية نحو الجنوب فأخضع القبائل⁽¹⁰⁵⁾، وفي الغرب وصلت حدود دولته لنهر النيجر ومن الشرق نهر النيل⁽¹⁰⁶⁾، كما أنه وثق العلاقات مع الممالك الإسلامية في شمال إفريقيا فكان يهاديهم ويرسل السفارات لهم وقد مرت الإشارة إلى ما ذكره ابن خلدون عن الهدية التي أرسلها الماي دونمه دبلامي للسلطان الحفصي المستنصر أبو عبد الله محمد الأول وكان تضم حيوان الزرافة التي أعجب بها السلطان وشعبه⁽¹⁰⁷⁾.

ونظراً لما اشتهر به هذا الملك من العدل والحزم في إقامة شعائر الدين فقد عمل على تصحيح عقيدة أهل الكانم وتنقيتها من أي شيء يشوبها من الاعتقادات الفاسدة حتى أن بعض المراجع ذكرت أنه هدم المعبد الوثني الذي كان لا يزال قائماً في كانم⁽¹⁰⁸⁾، غير أن هذه المراجع قد بالغت حينما ذكرت أن عبادته لا تزال قائمة في بعض أجزاء كانم⁽¹⁰⁹⁾، وهذا غير صحيح ذلك أن الإسلام قد عم المنطقة بأكملها وتحول الناس حكماً ومحكومين للإسلام منذ القرون الأولى للإسلام فكيف يعقل أن تبقى فئة تعبد وثناً وتقده، زد على ذلك أن المصادر الإسلامية قد أشادت بإسلام أهل كانم وتحمسهم لنشره خارج بلادهم فكيف بداخل بلادهم، فقد ذكر ابن سعيد أن ملك الكانم قد نشر الإسلام في المناطق الجنوبية

"وفي شرقي جبل مقورس بين الكانم وكوكو مجالات الكانم وأتباعهم من البرابرة الذين أسلموا على يد سلطان الكانم... . وفي شرقي مانان مجالات الزغاويين ومعظمهم مسلمون تحت طاعة الكانمي، وفي شمال مانان ومجالات الكانم مجالات كوار ومدنتهم المشهورة تقع في الإقليم الثالث وهم مسلمون تحت طاعة الكانمي" (110) .

ويقول ابن فضل الله العمري: "والعدل قائم في بلادهم ومذهبهم مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وهم ذوو اختصار في اللباس يابسون في الدين" (111) ، أما المقرئ فإشار إلى تمسكهم بالإسلام وأنه يابسون في الدين لا يلينون (112) كناية عن شدة تمسكهم بالدين وعدم مهادنتهم فيه فكيف يرضون ببقاء عبادة وثن في مجتمعتهم وهم بهذه الصفة، ويقول محمد بلو: "وقد حجج من سلاطينهم كثيرون وتظاهروا بالخير والإسلام إقامة حدود الشريعة في أوائل أمرهم جداً وبقيت آثار الإسلام فيهم كثيراً" ويقول أيضاً: "وقد انتشر الإسلام فيها انتشاراً بين سلاطينهم ووزرائهم وعامتهم، بل لا يوجد في هذه البلاد عامة إلا معتنون بقراءة القرآن وتجويده وحفظه وكتابته" (113) .

ولعل من أعظم الأعمال التي قام بها الملك دونمه دبلامي هي توجيهه بتأسيس مدرسة لأبناء وطنه في مصر لتكون قريبة من المراكز العلمية كالأزهر ولكي يتسنى لطلاب العلم من الكانم وغيرها من البلاد الإفريقية تلقي العلم على يد العلماء الكبار في مصر ويواصلوا بعد ذلك تعليمهم في الأزهر، وقد ذكر المقرئ هذه المدرسة فقال: "هذه المدرسة للمالكية... كان الكانم من طوائف التكرور لما وصلوا إلى مصر في سنة بضع وأربعين وستمئة قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق (114) مالاً بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبعثون إليها في غالب السنين المال" (115) وواضح

من هذا النص أن هذه المدرسة أنشئت في عهد الملك دونمه دبلامي الذي حكم من سنة 618هـ إلى سنة 658هـ وليس في فترة حكم الملك دونمه بن آدم (491-545هـ/1097-1158م) كما ذهب إلى ذلك بعض المؤرخين⁽¹¹⁶⁾.

ولقد ظلت هذه المدرسة تستقبل طلاب العلم من الكانم وكذلك الحجاج فترة طويلة من الزمن حيث لا زالت موجودة زمن المقرئزي المتوفى سنة 845هـ/1442م، وقد أتاح لها استمرار إرسال الأموال من ملوك الكانم القيام برسالتها في بث العلوم الشرعية وبخاصة مذهب الإمام مالك واستضافة الحجاج القادمين من بلاد الكانم، وكذلك وفودهم "وقد بنوا بفسطاط مصر مدرسة للمالكية ووفودهم تنزل بها"⁽¹¹⁷⁾.

والحقيقة أن العلاقات بين بلاد الكانم ومصر في عهد المماليك قد توطدت وكان لهذه المدرسة أثر في ذلك، كما أن الزيارات المتكررة لملوك الكانم إلى مصر في طريقهم للحج قد دعمت هذه العلاقات ولذا نجد أن لهم صيغة مخاطبة خاصة في ديوان الإنشاء المملوكي تشتمل على صفات كثيرة لها دلالات تشير إلى جهودهم في نشر الإسلام مثل العالم العادل الغازي المجاهد الهمام المظفر المنصور عز الإسلام⁽¹¹⁸⁾.

ونظراً لتأثر حكام الكانم بجيرانهم الحفصيين في الشمال فقد اتخذ الماي دونمه بن دابال لقب أمير المؤمنين ومنذ ذلك التاريخ أصبح الحكام من بعده يتسمون بهذا اللقب، ومعروف أن هذا اللقب لا يتسمى به إلا الخلفاء ولذا فقد ادعى حكام كانم الخلافة وجعلوا من أنفسهم امتداداً للخلافة الأموية⁽¹¹⁹⁾، وورد في الوثائق المخطوطة لتاريخ برنو أن الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز رحمه الله قد انتقلت إليهم سنة 101هـ/720م⁽¹²⁰⁾، ولاشك أن ذلك ادعاء لا يصح لكن فيه دلالة واضحة على الانتماء الإسلامي لتلك البلاد وحرص ملوكها على نشر

الإسلام.

ومن الوسائل المهمة لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية في إقليم الكانم الحج، وذلك أنه يقوي الصلة بالعالم الإسلامي ويتيح للحجاج القادمين من تلك البلاد الاتصال بمراكز العلم والثقافة في مصر والحجاز كما يتيح لهم فرصة الالتقاء بالعلماء المسلمين من جميع بقاع العالم الإسلامي، ويطلعون على المؤلفات والكتب الإسلامية ويحملونها معهم إلى بلادهم وهذا كله بدون شك يساعد على انتشار الإسلام الصحيح والعقيدة السليمة وقد حرص أهل الكانم حكماً ومحكومين على أداء هذه الفريضة وأول ملك تصل إلينا أخبار حجته هو الماي أوم بن عبد الجليل وقد مات في مصر حوالي سنة 491هـ/97م، ودفن بها زمن الحاكم الفاطمي المستعلي أحمد (488-495هـ/1095-1101م) ⁽¹²¹⁾.

أما الماي دونمة بن أومي فقد حج ثلاث مرات، وقد بهرت مواكب حجه أهل مصر وبخاصة كثرة رجاله وعبيده مما دفع السلطات الفاطمية إلى التخلص منه خشية طمعه في بلادهم ⁽¹²²⁾، وقد استمر ملوك الكانم وأهلها في أداء فريضة الحج وكانوا يسلكون الطريق الشرقي الواصل إلى جنوب مصر ثم يسيرون عبر الصحراء إلى ميناء عيذاب ⁽¹²³⁾ الذي تحول إلى مركز تجاري يستقبل الحجاج والتجار ومنه يبحرون إلى موانئ الحجاز، وقد اضطر الحجاج والمسافرون للإبحار عبره نظراً لتوقف الطريق البري بين مصر والجزيرة العربية بسبب هجمات الصليبيين وقطعهم ذلك الطريق، وقد استمر الحال على ذلك حتى عصر السلطان الظاهر بيبرس (658-676هـ/1259-1277م).

فقد حج هذا السلطان سنة 667هـ/1268م عبر الطريق البري وأمنه للحجاج والمسافرين ⁽¹²⁴⁾

ونظر لكثرة من يرد على مصر والحجاز من حجاج الكانم فقد ابنتى ملوكها

مدرسة ابن رشيق بالفسطاط وعدداً من الفنادق في مكة المكرمة ينزل بها من يفد من بلادهم⁽¹²⁵⁾ .

وقد اهتم ملوك الكانم ببناء المساجد في بلادهم ذلك أن المساجد لها أثر كبير في نشر الدعوة الإسلامية وكانت تقوم بوظائف كثيرة ففيها يصلي المسلمون ويتعلمون القرآن وتعاليم الإسلام كما أنها تعتبر منطلقاً للدعوة الإسلامية ولذا انتشرت المساجد وأصبحت مراكز إسلامية يشع منها نور الإسلام ورسالته الخالدة. وقد حرص ملوك الكانم على تعيين الأئمة والمدرسين في هذه المساجد وإصدار المراسيم التي تحدد امتيازاتهم كما فعل الماي أوم بن عبد الجليل (479-491هـ/1086-1097م). حينما أصدر مرسوماً للإمام محمد بن ماني إمام الجمعة والعبيدين في العاصمة جيبي⁽¹²⁶⁾

وفي عهد الملك عبد الجليل بن بكر المعروف بسالما (591-617هـ/1194-1221م) أمر ببناء مسجد كبير بالآجر في العاصمة وكان أول مسجد يبنى بهذه الصفة، وقد قرأ على إمامه أكثر من مائة وخمسين كتاباً في فنون شتى⁽¹²⁷⁾ ، وقد أشار المرسوم الذي أصدره هذا الملك إلى اسم هذا الإمام وهو أبو عبد الله ديلي بن بدر من شعب الكانمبو وقد أعطاه في هذا المرسوم الكثير من الامتيازات هو وسلالته من بعده ومنها امتيازات مادية وإعفاء من الضرائب وكذلك إعفاء من الخدمة العسكرية⁽¹²⁸⁾ .

وهكذا استمر انتشار الإسلام وازداد معتقوه وكثر بناء المساجد وأصبحت دولة الكانم دولة إسلامية وانتشرت اللغة العربية والعلوم الإسلامية وهاجر إليها العلماء كما أن أهلها سافروا للبلاد الإسلامية لطلب العلم والازدياد من الثقافة الإسلامية فبرز منهم العلماء ونبغ منهم الشعراء وقد أورد ابن الأبار ترجمة لشاعر كانمي دخل مراکش وسكنها فقال: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن شكلة الذكواني

عبد العزيز بن راشد العبيدي

انتشار الإسلام في إقليم الكانم

الكانمي ... من قرية من قرى السودان بكانم تسمى بلمة⁽¹²⁹⁾ - وكانم بلد مما يلي صعيد مصر - ... قدم على المغرب قبل الستمئة وسكن مراكش وأقرأ بها الآداب، وبلغني أنه دخل الأندلس، وكان شاعراً محسناً، قرأ المقامات وتوفي سنة ثمانى أو تسع وستمئة بمراكش.

ومن قوله:

كم سائل لم لا تهجو فقلت له ني لا أرى من خافَ من هاجِ

كره النّمَّ إلا كل ذي أنفٍ وليس لؤم لئام الخلق منهاجي

وكان أبو زيد الفازاني⁽¹³⁰⁾ يفضلهُ على شعراء عصره بهذين البيتين:

أفي الموت شك يا أخي وهو برهان ففيم هجوع الخلق والموت يقظان
لو سدُّ لواء الطير تلقط حبها وفي الأرض أشراك وفي الجو عقبان

ومن شعره:

ي وإن ألبستني العجم حلتها فقد نماني إلى ذكوانها مضر

فلا يسؤك من الأعماد حالها إن كان باطنها الصمصامة
الذكر⁽¹³¹⁾

وقد عاصر هذا الشاعر الأمير المنصور الموحي أبا يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (580-595هـ/1184-1199م) ومدحه حينما دخل عليه بقوله:

أزال حجابهُ عني وعيني تراه من المهابة في حجاب

قرّ بني تفضله ولكن بدتُ مهابة عند اقترابي⁽¹³²⁾

دراماتيه إفريقيا

ومن علماء الكانم من نبغ في علم الحديث مثل المحدث عبد الملك بن علي بن عبد الملك الكانمي الكدري الذي كان يقرىء الحديث بمصر ومات فيها سنة 720هـ⁽¹³³⁾.

ومن علماء كانم الشيخ عثمان الكانمي وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها ابن فضل الله العمري في جمع مادته العلمية عن بلاد الكانم ووصفه بالشيخ الصالح المنقطع، وقد دلت على أنه صادق ثبت حيث قارن المعلومات التي نقلها الرواة عنه بمصادر أخرى فثبت صحتها وصدقه⁽¹³⁴⁾.

وقد عم التعريب بلاد الكانم فظهر في النسب واللغة والتاريخ وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، كما أنها لغة العلم والثقافة وحظي العلماء والفقهاء الذين تعلموا في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية بمكانة مرموقة لدى الحكام وعمامة الناس ومنحهم الملوك الامتيازات الكثيرة، كما أنهم أحاطوا أنفسهم بعدد من المتخصصين في اللغة العربية وعلومها وغدت اللغة العربية هي لغة التقدم والحضارة والمكاتب الرسمية للدولة، فكانت المراسيم والمحارم الحكومية التي تحوي تعيين الأئمة والقضاة ورجال الإدارة في مناصبهم تصدر باللغة العربية⁽¹³⁵⁾.

وقد أورد الفلقشندي نص كتاب من ملك البرنو وكانم عثمان بن إدريس⁽¹³⁶⁾ (794-828هـ / 1392-1424م) إلى السلطان المملوكي الظاهر برفوق (784-801هـ / 1382-1399م)، وذلك سنة أربع وتسعين وسبعمئة وكان بالخط العربي ويحتوي على مصطلحات وصيغ وأوصاف بلغة عربية فصحة⁽¹³⁷⁾، وقد أجابه السلطان الظاهر برفوق بكتاب أرسله صحبة رسول الكانم القادم مع الحجيج بعد

سنة أو سنتين (138) .

كما أن اللغات المحلية وبخاصة لغة الكانوري السائدة في الإقليم قد تأثرت باللغة العربية حيث تحتوي مفرداتها على ألفاظ عربية كثيرة كغيرها من اللغات الإفريقية الأخرى (139) .

وهكذا تحول إقليم الكانم إلى الإسلام واختلط أهله بالقبائل العربية المهاجرة فانتشرت اللغة العربية في أرجائه إلى وقتنا الحاضر حيث لا زالت تلك القبائل تحتفظ بنسبها ولسانها العربي في جمهورية تشاد التي تعمل الآن للعودة إلى محيطها العربي .

وختاماً فإنه من الممكن أن نجمل عدداً من النتائج التي توصل لها البحث

ومنها:

أولاً : اتضح بما لا يدع مجالاً للشك قدم الإسلام في إقليم الكانم ، وأنه بدأ في الانتشار في منتصف القرن الأول الهجري حينما وصل عقبة بن نافع رضي الله عنه إلى إقليم كوار أحد أقاليم الكانم فأسلم أهله على يديه .

ثانياً : ويتضح أن عقبة قد أدرك سهولة انتشار الإسلام في هذه المناطق وأنه سينتشر بالوسائل السلمية ولذا اتجه بفتوحه غرباً وترك المناطق الجنوبية لهذا السبب .

ثالثاً : أثبت البحث أن الإسلام قد انتشر بالوسائل السلمية وكان انتشاره سريعاً بين الحكام والمحكومين .

رابعاً : اتضح من خلال البحث أن هناك دعاة وصلوا لهذا الإقليم وأسهموا بجهد وافر في ميدان الدعوة الإسلامية ، وكان لهم الفضل في اعتناق كثير من أهل الكانم للإسلام ، كما أنهم قاموا بتعليم المسلمين شرائع الإسلام ، وتعاونوا مع

الحكام في نشره وإزالة المنكرات ، كما تعلم كثير من الملوك على يديهم القرآن الكريم .

خامساً : أوضح البحث أثر المهاجرين المسلمين في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية وكيف أنهم قد اندمجوا مع السكان الأصليين متمثلين في ذلك تعاليم الإسلام التي لا تفرق بين الأجناس ولا الألوان .

سادساً : واتضح من خلال البحث أيضاً جهود التجار المسلمين وأثرهم الإيجابي في نشر الإسلام من خلال القدوة الحسنة والالتزام بأخلاق الإسلام وتوجيهاته في التعامل مع الناس ، كما أثبت البحث أن أهل الكانم قد عملوا في التجارة بعد إسلامهم وكان لهم أثر في نشر الإسلام في أماكن أخرى ، حيث تأسست فرقة التجار الكارمية نسبة لإقليم الكانم وهيمنت على التجارة في حوض البحر الأحمر طيلة العصر المملوكي .

سابعاً : أثبت البحث أن ملوك الكانم قد أسهموا بجهود عظيمة لنشر الإسلام داخل بلادهم وخارجها ، كما عملوا على نشر العلوم الإسلامية وبخاصة الشرعية عن طريق إنشاء المدارس وجلب الكتب وتشجيع العلماء .

ثامناً : وخلص البحث إلى أن إقليم الكانم قد تحول إلى منطقة إسلامية ، وقامت فيه حضارة إسلامية ، وارتبط بأقاليم العالم الإسلامي ودوله بعلاقات سياسية وحضارية ، وظهر من أهله الكثير من العلماء والأدباء الذين لا يقلون شأناً عن أترابهم في المناطق الإسلامية الأخرى .

المصادر والمراجع :

1. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب: تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر (1412هـ/1992م). المجلد الأول (ص: 193).
2. المهلبى ، الحسن بن محمد: العزيزي، نقلاً عن ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر (142/3).
3. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز : المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، نشر البارون دي سلان، الجزائر 1857م (ص: 11).
4. ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى المغربي: الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (ص: 94).
5. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي (ص: 193)، مجموعة من المؤلفين: تاريخ إفريقيا العام، الفصل الخامس عشر، منطقة تشاد عند مفترق الطرق بقلم ديرك لانغي، منظمة اليونسكو 1994م (ص: 485).
6. الإدريسي ، محمد بن محمد بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي :نزهة المشتاق،بيروت،عالم الكتب،الطبعة الأولى ،1409هـ/1989م (30/1)، ابن سعيد: الجغرافيا (ص: 97).
7. ابن سعيد: الجغرافيا (ص: 94).
8. آدم كردي شمس: تشاد والإسلام، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، (ص: 35).
9. إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1395هـ/1975م، (ص: 24)، آدم كردي شمس: تشاد والإسلام (ص: 36).
10. دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها للعربية: محمد ثابت الفندي وآخرون، المجلد الثالث، طهران 1352هـ/1933م مادة البرنو (ص: 579).
11. إبراهيم طرخان، إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص: 25).
12. دائرة المعارف الإسلامية: مادة البرنو (580/3).

13. دائرة المعارف الإسلامية: مادة التبو (4/572)، إبراهيم طرخان إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص:28)، إبراهيم صالح بن يونس : تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم - برنو، الخرطوم، جامعة الخرطوم، سلسلة دراسات في التراث السوداني، 1970م، (ص:62).
14. عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، 1961م، (ص:173-174).
15. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (4/432).
16. إبراهيم صالح بن يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو (ص:76).
17. ديرك لانغي: منطقة التشاد عند مفترق الطرق (ص:487)، إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص:22).
18. القلقشندي ، أبو العباس أحمد: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتب الطبعة الأولى سنة 1383هـ/1963م، (ص: 57).
19. إبراهيم صالح بن يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب (ص:53)، محمد عمر الفال عيسى: الهجرات العربية إلى منطقة حوض بحيرة تشاد، بحث مقدم لندوة اللغة العربية في تشاد، جامعة الملك فيصل، تشاد 1421هـ/2001م، (ص:17).
20. إبراهيم صالح بن يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب (ص:53).
21. إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص:30).
22. معجم البلدان (4/432).
23. مصطفى علي بسيوني أبو شعيشع: برنو في عهد الأسرة الكانمية، الرياض - دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة 1405هـ/1984م، (ص:129).
24. تاريخ اليعقوبي (1 / 193).
25. نقلا عن ياقوت الحموي : معجم البلدان (3 / 142)
26. نزهة المشتاق (ج1، ص29-30).

27. جيمي: بكسر الجيم والياء المثناة التحية الساكنة وكسر الميم ثم ياء "أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل الأيوبي: تقويم البلدان، طبع بعناية رينود والبارون ديسلان، باريس ، 1840م، (ص:158).
28. ابن سعيد: الجغرافيا (ص:95).
29. ابن سعيد: الجغرافيا (ص:95)، الحميري ، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ،بيروت مكتبة لبنان، الطبعة الثانية 1984م (ص:517).
30. العزيزي نقلاً عن ياقوت الحموي: معجم البلدان (142/3).
31. ياقوت الحموي: معجم البلدان (142/3)، إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص:49).
32. دائرة المعارف الإسلامية، ترجمته: محمد ثابت الفندي وآخرون، مادة البرنو، (586/3)، حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، (ص: 234).
33. الجغرافيا: (ص: 95).
34. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، د، ت (117/8).
35. صبح الأعشى (279/5).
36. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي: العبر وديوان المبتدأ والخبر ،بيروت ،مؤسسة الأعلمي للطبوعات ،1391هـ/1971م (63/2).
37. التعريف بالمصطلح الشريف تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة 1408هـ/1988م، (ص:47).
38. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، الطبعة الأولى سنة 1409هـ/1988م، (ص: 55).

39. ديرك لانغي: ممالك تشاد وشعوبها، بحث ضمن كتاب تاريخ أفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام (اليونسكو) المجلد الرابع (ص:248).
40. Palmer, H.R: The Bornu sahara and Sudan London, 1936. pp (90-95).
41. ديرك لانغي: منطقة التشاد عند مفترق الطرق، بحث ضمن كتاب: تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثالث (ص:499).
42. ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح مصر وأخبارها، القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى سنة 1411هـ/1991م، (ص:195).
43. المهلبي: العزيزي نقلاً عن ياقوت الحموي: معجم البلدان (4/432).
44. اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب: كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل 1894م، (ص:345).
45. المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، نشر البارون دي سلان، الجزائر 1857م، (ص:11).
46. رحالة وملاح مغربي تجول في أفريقيا وحول سواحلها ومات غريقاً في رحلة له غرب أفريقيا.
47. أغناطيوس كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1965م (3/359).
48. كتاب الجغرافيا (ص:95).
49. ديرك لانغي: منطقة التشاد عند مفترق الطرق (ص:501).
50. سيأتي التعريف به لاحقاً .
51. أبو بكر بن عمر: محرم لذرية محمد بن ماني، ضمن مخطوطات مركز أبحاث شمال نيجيريا المجلد الرابع (ص:1/2/1). Palmer, H.R: ibid. pp 14,15.
52. كوكو: وتسمى كوكيا وكاغ هي عاصمة دولة سنغاي، تقع على نهر النيجر زارها ابن بطوطة والحسن الوزان ووصفاها بأنها مدينة مزدهرة بها الكثير من العلماء والمهاجرين من المغرب وكذلك التجار.

53. ابن بطوطة ، محمد بن إبراهيم اللواتي : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر 1400هـ/1980م (ص:695)، الوزان ، الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، الرياض، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1399هـ (ص:453)، التبتكتي ، محمود كعت: تاريخ الفتاش: تحقيق هوداس، انجي 1913م، (ص: 46-47)).
54. ابن سعيد المغربي: الجغرافيا (ص: 94-95).
55. تاد مكة: مدينة شمال السودان الغربي في الصحراء بين جبال تشبه مكة المكرمة ومعنى تاد مكة أي على هيئة مكة سكانها من البربر يمتنون التجارة (البكري:المغرب (ص:181)). وقد اندثرت هذه المدينة وموقعها شمال مالي الحالية.
56. غدامس: مدينة في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة وتعد منطلق القوافل إلى بلاد السودان الأوسط والغربي وأهلها بربر ملثمون وتجارها عامرة وإليها تنسب الجلود الغدامسية التي لا شيء فوقها في الجودة (القرويني ، زكريا بن محمد : آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر (ص:57)).
57. ابن سعيد: الجغرافيا (ص: 115-127).
58. عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، (ص:176).
59. إبراهيم فخار: تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى، بحث ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، سنة 1404هـ/1984م، (ص: 56).
60. حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة سنة 1984م، (ص: 130).
61. المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب (ص: 11).

62. خليفة بن خياط: تاريخه المعروف بتاريخ خليفة بن خياط تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1405هـ/1985م، (ص: 404)، وقد أشار إلى عزم مروان الهرب نحو الحبشة.
63. palmer ibid. p:6 ، إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص:66).
64. Palmer. ibid. pp 6-7. ، حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، (ص: 235).
65. حسن أحمد محمود: نفس المرجع (ص:234)، إبراهيم صالح بن يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو (ص:62).
66. إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص: 66)
67. العبر ج6، ص5.
68. قلائد الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري (ص: 113).
69. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ص: 55).
70. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار صادر (194/1).
71. إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص: 70-71). (Palmer. ibid.p:189)
72. ذَلَفَ ابن فضل الله العمري أباه في رئاسة ديوان الإنشاء في القاهرة عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون "ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية 1385هـ/1966م، (352/1)".
73. ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف (ص: 47).
74. إدريس ألوما: أعظم سلاطين البرنو وكانم خلال العصر البرنوي حكم من سنة 970هـ/1562م إلى سنة 1012هـ/1603م، قام بعدة حروب ضد الطوارق والقبائل العربية والصو والبولالا وجاهد القبائل الوثنية في جزائر بحيرة تشاد، كما أنه أكثر من بناء المساجد وارتبط بالعالم الإسلامي وترك دولة البرنو قوية مزدهرة (إبراهيم

- صالح بن يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب (ص:87) وما بعدها، (Palmer. ibid.pp. 233- 234)
75. أبو بكر بن عمر: محرم لذرية محمد بن ماني ورقة (1، 2) المجلد الرابع مركز أبحاث نيجريا. Palmer. ibid. pp:155-156
76. مجهول : مخطوط معرفة أجداد اليمانيين المجلد الرابع، مركز أبحاث شمال نيجريا ورقة (1).
77. ابن خلدون: العبر (199/6)، إبراهيم فخار: تجارة القوافل في العصر الوسيط (ص: 56).
78. البكري: المغرب (ص:11- 12).
79. الوزان : وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة (ص: 516).
80. حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا (ص: 171)، عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية، (ص: 50).
81. ديرك لانغي: ممالك تشاد وشعوبها (ص:256).
82. صبحي لبيب: التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، العدد 2 مايو 1952، ص6، عطية القوصي: أضواء جديدة على تجارة الكارم، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 22، 1975م، ص25.
83. ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، مكتبة جامعة القاهرة رقم (24022)، ورقة 25.
84. ديرك لانغي: منطقة التشاد عند مفترق الطرق (ص: 497) وابن الخطاب هو أحد حكام زويلة من أسرة بني خطاب التي استمرت قائمة حتى أسقطها الأيوبيون سنة (586هـ/1190م) وأسروا آخر حكامها وهو محمد بن الخطاب بن يصلته بن عبد الله بن صنقل بن خطاب ومات بالأسر فانقرضت بموته دولتهم. (ابن خلدون: العبر (142/6).
85. هو المنصور بن بلكين بن زيري تولى بعد والده أبو الفتوح بلكين وقد قلده العزيز الفاطمي أمر أفريقية والمغرب وتوفي سنة 385هـ، (ابن خلدون: العبر (157/6).

86. ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان وليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة (1/246).
87. هو المعز بن بادريس بن منصور به بلكين بن زيري الصنهاجي صاحب أفريقية وما والاها قطع الخطبة للفاطميين في مصر وخطب للخلفاء العباسيين في بغداد ونشر مذهب الإمام مالك وحمل أهل المغرب عليه وكان ملكاً جليلاً محباً للعلم وأهله (ابن خلكان: شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر (5/233).
88. ابن عذاري المراكشي: المغرب (1/497).
89. منطقة التشاد عند مفترق الطرق (ص:497).
90. العبر: (6-417)، وانظر: ابن الشماخ، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، طرابلس الغرب، الدار العربية للكتاب، 1984م، (ص:66)، وفيها يقول: "وفي سنة خمس وخمسين وصلت الزرافة من عند ملوك السودان فبقيت أياماً ثم أهداها السلطان لبعض ملوك النصارى" وفي هذا دلالة على أن المقصود بملوك السودان ملوك الكانم.
91. يعد دونمة دبلامي من أعظم ملوك كانم وقد بلغت الدولة في عهده أوج قوتها وقام بجهود في توسيع رقعتها كما ساهم في نشر الإسلام ومحاربة مظاهر الوثنية (إبراهيم صالح بن يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو، (ص:68).
92. أبو عبد الله محمد بن أبي محمد زكريا الحفصي ثاني حكام الدولة الحفصية بتونس اشتهر بإقامة المساجد وجلب العلماء وبخاصة من الأندلس وتسمى بأمر المؤمنين وبايعه أشرف مكة وفي عهده تعرضت تونس للحملة الصليبية من قبل ملك فرنسا (ابن الشماخ: الأدلة البينة النورانية (ص: 62) وما بعدها).
93. المهلبي: المسالك والممالك المعروف بالعزيزي قللاً عن ياقوت الحموي: معجم البلدان (3/142).

94. سوسة: مدينة على الساحل التونسي بينها وبين صفاقس يومان أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة وما صنع في غيرها فمقلد عليها ويكون ثمن الثوب عشرة دنانير (ياقوت الحموي: معجم البلدان (ج3ص282)
95. الجغرافيا: (ص: 95).
96. العبر: (199/5).
97. حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا (ص: 236)، دائرة المعارف الإسلامية: مادة برنو (587/3)، أمين توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، طرابلس الغرب، الدار العربية للكتاب 1997م (2/ 387).
98. الجغرافيا (ص: 94-95).
99. هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني المالكي، ويسمى مالك الصغير، حاز رئاسة الدنيا والدين، تفقه على فقهاء القيروان، وكان إمام المالكية في وقته وقوتهم جمع مذهب مالك وشرح أقواله وألف كتباً كثيرة منها: الاقتداء بمذهب الإمام مالك، المعرفة والتفسير، إعجاز القرآن، الرسالة وهي المقصودة في هذا النص وغير ذلك كثير، توفي سنة 389هـ، وقيل 386هـ، (الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، بيروت مؤسسة الرسالة الطبعة الثامنة 1412هـ (10/17) ابن فرحون، إبراهيم بن علي العمري المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، بيروت، دار الكتب العلمية (ص: 136-137). والرسالة في الفروع المالكية وهي أول تأليفه ونشرت أكثر من مرة ولها شروح كثيرة.
100. أبو بكر بن عمر: محرم لذرية محمد بن ماني، مركز أبحاث شمال نيجيريا مجلد (1/4، 2). Palmer: ibid. pp: 19-20.
101. Palmer: ibid. pp: 124-125.
102. أحمد بن فرتوا: ديوان سلاطين برنو، ورقة (5، 6، 7). إبراهيم صالح: تاريخ الإسلام وحياة العرب (ص: 64). Palmer: ibid. pp: 6-7.

103. ودان مدينة أهلة تقع في منتصف الطريق بين سرت وزويلة وبينها وبين كل واحدة منهما مسيرة اثني عشر يوماً ولها قلعة حصينة وسكانها من العرب وتشتهر بزراعة النخيل ويصدر منها التمر الجيد (البكري: المغرب (ص: 11)).
104. ابن سعيد: الجغرافيا (ص: 127).
105. ك، ماد هو باتنيكار: الوثنية والإسلام، تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية 1998م (ص: 182).
106. المقرئزي، تقي الدين أحمد: الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مصر، مطبعة التأليف سنة 1895م، (ص: 27)، إبراهيم صالح بن يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب (ص: 68).
107. العبر: (417/6)، الشماع: الأدلة البيئية النورانية (ص: 66).
108. Palmer: ibid. pp: 92 ، ديرك لانغي: ممالك تشاد وشعوبها (ص: 261).
109. إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص: 70).
110. الجغرافيا (ص: 96).
111. مسالك الأبصار (ص: 56).
112. المواعظ والاعتبار (194/1).
113. إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، القاهرة، دار مطابع الشرق 1383هـ/ 1964م، (ص: 34).
114. هو علم الدين محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق المصري المالكي الإمام المفتي روى عن الكثير من علماء مصر جمع بين العلم والعمل والورع ولد سنة 595هـ ومات سنة 680هـ.
115. (ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، (ص: 328-329)).
116. المواعظ والاعتبار (265/2).
117. مثل: إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية (ص: 85).
118. العمري: مسالك الأبصار (ص: 55)، القلقشندي: صبح الأعشى (281/5).

119. ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف (ص: 46-47). Palmer: .
.ibid.pp: 184-185
120. ابن خلدون: العبر (407/2)، عبد المجيد عابدين: قبائل من السودان الأوسط
والسودان الغربي، الخرطوم، الدار السودانية للكتب، الطبعة الأولى
1392هـ/1972م، (ص: 102). Palmer: ibid.pp: 186
121. دائرة المعارف الإسلامية ، مادة برنو (586/3).
122. أحمد بن فرتوا: ديوان سلاطين برنو (ص: 4، 5)، عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول
الإسلامية السودانية (177).
123. عيذاب: بفتح العين المهملة مدينة تقع على بحر القلزم في صحراء البجاة تحولت
إلى مركز تجاري حيث تصلها متاجر الهند والصين والحبشة واليمن كما أنها
أصبحت طريق الحج من مصر والمغرب، وأفريقية والأندلس وفيها تؤخذ المكوس
على التجار والحجاج في عهد الدولة الفاطمية، وفي عهد الأيوبيين أسقطها صلاح
الدين واستمرت خلال دولة المماليك الأولى، ومنذ عهد الأشرف برسباي لم يعد لهذا
الميناء ذكر في المصادر التاريخية.
- (ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتي: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب
الأسفار، (ص: 25)، المقرئزي: المواعظ والاعتبار، (202/1) ، أحمد دراج:
عيذاب، مجلة نهضة أفريقية، عدد يوليو 1958م، (ص:55).
124. المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء
 والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال ، القاهرة، مكتبة الخانجي سنة 1955م، (ص:
86)/ وما بعدها.
- وقد عبر هذا الطريق أعني طريق عيذاب ووصفه ثلاثة من الرحالة المسلمين وهم:
ناصر خسرو: سفر نامه، ترجمة: يحيى الخشاب، بيروت، دار الكتاب الجديد،
الطبعة الثالثة 1983م، (ص:118)، ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي: الرحلة،
بيروت، دار بيروت، سنة 1399هـ/1979م، (ص: 45) ابن بطوطة : الرحلة
(ص:25).

125. Palmer: ibid. pp: 209. إبراهيم صالح بن يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو (ص: 69).
126. مجهول : مخطوطة معرفة أجداد اليمانيين، مركز أبحاث شمال نيجيريا، (1/4).
127. إبراهيم صالح بن يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو (ص: 132).
128. Palmer: ibid.pp: 19-20
129. بلمة: لعلها المدينة التي عنها ياقوت وسماها أبو البلماء وهي من مدن كاوار ، بل هي أكبر مدنها بها أسواق ومياه جارية ونخل كثير ولها سلطان في طاعة ملك الزغاوة (ياقوت الحموي: معجم البلدان (432/4))، ومعلوم أن كاوار إقليم من أقاليم الكانم كما أن الزغاوة هم أول حكام الكانم.
130. هو أبو زيد عبد الرحمن بن يخلقتن به أحمد الفازازي ولد بقرطبة وتجول في الأندلس والمغرب، شاعر مكثر وشعره مدون توفي بمراكش سنة 627هـ.
- (البليقي ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار، تحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة: الطبعة الأميرية سنة 1376هـ/1957م، (ص: 133) .
131. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي: تحفة القادم، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1406هـ/ 1986م، (ص: 1570158).
132. ابن خلكان: وفيات الأعيان (15-14/7)، المقرئ ، أحمد التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق: إحسان عباس، بيروت ، دار صادر ، 1968م (380/4).
133. ابن حجر ، شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، دار الكتب الحديثة (29/3).
134. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق مصطفى أبو حنيف أحمد (ص: 54)، القلقشندي: صبح الأعشى (280/5).

135. مثل المرسوم الذي أصدره أوم بن عبد الجليل.
136. ورد اسمه في الرسالة هكذا: المستنصر بالله المنصور في كل حين وأوان ودهر وأوان الملك العادل الزاهد... فخر الدين زين الإسلام... أبي عمرو عثمان الملك بن إدريس الحاج أمير المؤمنين الحاج كرم الله ضريحة (الفلقشندي: صبح الأعشى (117/8).
137. صبح الأعشى (117-116/8).
138. المصدر السابق (8/8).
139. آدم عبد الله الألوذي: أصل قبائل يوربا والقبائل المجاورة لها في نيجيريا، لاغوس، مركز التعليم العربي الإسلامي، الطبعة الأولى 1411هـ/ 1991م، (ص:155) وما بعدها.

مصادر البحث

أولاً : المخطوطة :

- أحمد بن فرتوا (توفي مطلع القرن الحادي عشر الهجري): ديوان سلاطين برنو ، مكتبة جامعة عبد الله بairo ، كانو ، رقم (98)
- أبو بكر بن عمر بن محمد الأمين الكانمي : محرم لذرية محمد بن ماني ، مركز أبحاث شمال نيجيريا ، زاريا ، المجلد الرابع ، رقم (35) .
- الفلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي : ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر ، مكتبة جامعة القاهرة رقم (24022)
- مجهول : معرفة أجداد اليمانيين ،مركز أبحاث شمال نيجيريا ، المجلد الرابع ، (91)

ثانياً : المطبوعة :

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي (658هـ): تحفة القادم، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1406هـ/ 1986م .
- الإدريسي ، محمد بن محمد بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي(من علماء القرن السادس الهجري) نزهة المشتاق باختراق الآفاق ، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م .
- ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت779هـ) : تحفة النظر في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، المشهور برحلة ابن بطوطة ، دار بيروت للطباعة والنشر 1400هـ/1980م .
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(487هـ) : المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، نشر البارون دي سلان، الجزائر 1857م .
- البلفيقي ،أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(من رجال القرن الثامن): المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار، تحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة: الطبعة الأميرية سنة 1377هـ/1957م .
- التنبكتي ،محمود كعت (958هـ) : تاريخ الفتاش: تحقيق هوداس، انجي 1913م .
- ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي : رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المشهورة برحلة ابن جبير ، بيروت، دار بيروت، سنة 1399هـ/1979م .
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد العسقلاني (ت852هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية 1385هـ/1966م .
- الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ): معجم البلدان ، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر د.ت. .
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم(ت866هـ) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية 1984م .

- خسرو، ناصر المروزي(481هـ):سفر نامة ، ترجمة: يحي الخشاب، بيروت، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الثالثة 1983م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،1391هـ/1971م .
- ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن أبي بكر(ت681هـ) ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس، بيروت، دار صادر د.ت. .
- خليفة بن خياط : تاريخه المعروف بتاريخ خليفة بن خياط تحقيق : أكرم ضياء العمري ، الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية 1405هـ/1985م .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق مجموعة من المحققين ، بيروت مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة 1412 هـ .
- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى المغربي(ت685هـ) : الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل العربي ، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ،1970م .
- الشماخ ، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد(كان حياً سنة 861هـ/1457م)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، طرابلس الغرب، الدار العربية للكتاب، 1984م .
- ابن عبدالحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المصري (ت257هـ) : فتوح مصر وأخبارها، القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى سنة 1411هـ/1991م .
- ابن عذاري ، أحمد بن محمد المراكشي(أواخر القرن السابع الهجري) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان وليفى بروفنسال، بيروت، دار الثقافة ، د.ت.

- العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله (749 هـ) : التعريف بالمصطلح الشريف تحقيق : محمد حسين شمس الدين، بيروت ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، سنة 1408هـ/1988م .
- العمري ،أحمد بن يحيى بن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر، تحقيق : مصطفى أبو ضيف أحمد، الطبعة الأولى سنة 1409هـ/1988م .
- أبوالفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل الأيوبي(732هـ) : تقويم البلدان، طبع بعناية : رينود والبارون ديسلان ، باريس، 1840م .
- ابن فرحون ، إبراهيم بن علي العمري المالكي(799هـ) : الدباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، بيروت ، دار الكتب العلمية د.ت.
- ابن فودي ، محمد بلو بن عثمان(1253هـ) : إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، القاهرة ، دار مطابع الشرق 1383هـ/ 1964م .
- الفزويني ، زكريا بن محمد بن محمود(ت682هـ) : آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ، دار صادر د.ت.
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي(ت821هـ) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ، د. ت.
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، دار الكتب الطبعة الأولى سنة 1383هـ/1963م .
- المقري ، أحمد التلمساني(1081هـ) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر 1968م .
- المقرئزي ، تقي الدين أحمد(ت845هـ): الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مصر، مطبعة التاليف سنة 1895م .
- المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، القاهرة، مكتبة الخانجي سنة 1955م .

- المقرئزي ، نقي الدين أبو العباس أحمد بن علي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت ، دار صادر، د.ت.
- المهلبي ، الحسن بن محمد : العزيزي ، نقلاً عن ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، د.ت.
- الوزان ، الحسن بن محمد المشهور بليو الأفريقي(ت حوالي 960هـ): وصف إفريقيا، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، الرياض ، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1399 هـ .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت284هـ): تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، دار صادر 1412هـ/1992م .
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب: كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل 1894م

مراجع البحث

- إبراهيم صالح بن يونس : تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم - برنو، الخرطوم ، جامعة الخرطوم ، سلسلة دراسات في التراث السوداني ، 1970م .
- إبراهيم طرخان : إمبراطورية البرنو الإسلامية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1395هـ/1975م .
- إبراهيم فخار: تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى ، بحث ضمن كتاب : تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بغداد ، سنة 1404هـ/1984م .
- آدم عبد الله الأثوري: أصل قبائل يوريا والقبائل المجاورة لها في نيجيريا ، لاغوس ، مركز التعليم العربي الإسلامي ، الطبعة الأولى 1411هـ/ 1991م .
- آدم كردي شمس: نشاد والإسلام ، الطبعة الأولى ، 1418هـ/1997م .
- أغناطيوس كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1965م .

- عبد العزيز بن راشد العبيدي انتشار الإسلام في إقليم الكانم
- أمين توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس ، طرابلس الغرب ، الدار العربية للكتاب 1997م .
 - حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، 1984م .
 - حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة ، 1986م .
 - دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها للعربية: محمد ثابت الفندي وآخرون ، طهران ، 1352هـ/1933م .
 - ديرك لانغي: ممالك تشاد وشعوبها ، بحث ضمن كتاب تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الرابع ، إشراف : ج.ت.نياني ، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام (اليونسكو) ، بيروت 1988م .
 - ديرك لانغي: منطقة التشاد عند مفترق الطرق ، بحث ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام ، المجلد الثالث ، إشراف : م . الفاسي بالاشتراك مع: إ. هريك ، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام (اليونسكو) ، بيروت ، 1994م .
 - صبحي لبيب : التجارة الكانمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد 2 مايو 1952م .
 - عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية ، القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة 1961م .
 - عبد المجيد عابدين : قبائل من السودان الأوسط والسودان الغربي ، الخرطوم ، الدار السودانية للكتب ، الطبعة الأولى 1392هـ/1972م .
 - عطية القوسي : أضواء جديدة على تجارة الكارم، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد 22، 1975م .
 - ك، ماد هو بانيكار: الوثنية والإسلام ، تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا ، ترجمة أحمد فؤاد بلبع ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، الطبعة الثانية 1998م

عبد العزيز بن راشد العبيدي

انتشار الإسلام في إقليم الكانم

- محمد عمر الفال عيسى : الهجرات العربية إلى منطقة حوض بحيرة تشاد ، بحث مقدم لندوة اللغة العربية في تشاد ، جامعة الملك فيصل ، تشاد 1421هـ/2001م .
 - مصطفى علي بسيوني أبو شعيشع: برنو في عهد الأسرة الكانمية ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى سنة 1405هـ/1984م .
- مراجع أجنبية :

Palmer, Herbert Richmond, Sir : The Bornu sahara and Sudan.
London,1936

دراسات إفريقية
